

ألف ليلة وليلة بين أدب الطفل والرسوم المتحركة

Mille et une nuits entre animation et littérature pour enfants

One Thousand and One Nights Between animation and child literature

معمرى إيمان

جامعة الجزائر 2

المقدمة

ترابطت الفنون وتأثر بعضها ببعض عبر مراحل مختلفة من تطورها، ومن أهم هذه الفنون فن الأدب بأنواعه حيث تربطه علاقة وطيدة مع أغلب الفنون الأخرى، خاصة الفنون السمعية البصرية من سينما وتلفزيون...، ولعل أكثر أنواع الأدب ارتباطا بالسمعي البصري هو أدب الطفل وعلاقته بالرسوم المتحركة، إذ لا يخفى على الجميع أهمية هذه الأفلام والحلقات المسلسلة لما فيها من صور جذابة وحركات سريعة ورموز مرحة ومؤثرات صوتية بشتى أشكالها، ولما لها من تأثير على شخصية الطفل وسلوكه ومكتسباته المعرفية والفكرية.

كما لا يخفى مدى انتشار حكايات ألف ليلة وليلة¹ بين أوساط الطفولة، وما لها من أهمية في صناعة ثقافة الطفل خاصة بعد إعادة صياغتها بما يتناسب وخصوصية تلك المرحلة العمرية، عبر تقديم نماذج حكاية لشخصيات قوية ومهيرة تعمل على تقويم سلوكه وغرس القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفسه، كالشجاعة والفروسية والبطولة والتعاون والصدق والأمانة والمثابرة والكرم... وغيرها من مكارم الأخلاق.

أصبح التلفزيون المرئي الثاني للطفل لما يحويه من قوة جذب وتأثير نظرا لانتشاره الواسع وكسبه ثقة الطفل، واعتبرت الرسوم المتحركة إحدى المواد الإعلامية التي يقدمها التلفزيون بصورة معبرة مليئة بالألوان والحركة والمغامرة الشيقة التي جعلت الطفل أسيره طوال اليوم، لذلك كان من المهم أن نوجه الأنظار إلى أهمية الرسوم المتحركة في نقل تراثنا العربي عبر حكايات ألف ليلة وليلة إلى الطفل عالميا وعربيا، ومن خلاله عرض هويتنا

1. تعد ألف ليلة وليلة من أكثر الآثار الأدبية الإنسانية شهرة وتأثيرا على الآداب العالمية، ويتسع المجال الذي يضم قارئها ليشمل كل طبقات المجتمع وأصنافه، فالكل يجمع على سحر الليالي وتمعن قراءتها، كما تعد وثيقة مهمة لدارس الفلكلور وتطور اللغة وامتزاجها بعادات الشعوب، ووسيلة غنية لطالب التسلية والمتعة، إن هذا الكتاب الذي أثر في الغرب واكتسح صده الفكر والأدب والفنون، هو كتاب عربي ذو أصول فارسية هندية يحمل بين جنباته كل خصوصيات المجتمع العربي، مؤلفه هو تلك الجماهير العريضة التي أحبتة فشاركت في إنتاجه.

الثقافية العربية على شباب المستقبل. إذ أنه « من البديهي أن يكون المجتمع قد أدرك تأثير التلفزيون عموماً على الأطفال يأتي من خلال الرسوم المتحركة ومتابعتهم لها مدة تصل إلى عشرة آلاف ساعة بنهاية المرحلة الدراسية المتوسطة » (أحمد بن عبد الرحمن الغامدي 2007)، ومن هنا نعرف الدور الذي تلعبه الرسوم المتحركة في الرصيد الثقافي والوجداني للطفل ناهيك عن الدور الذي تلعبه حكايات ألف ليلة وليلة في شعوره وخياله.

وهذا ما يدفعنا لطرح تساؤل عام :

ماذا تغير في حكايات ألف ليلة وليلة عندما انتقلت من النص المحكي إلى النص المشاهد في الرسوم المتحركة؟

للتفرع التساؤلات الجزئية :

- كيف تناول أدب الأطفال حكايات ألف ليلة وليلة ؟ وما مدى التغيير الذي أحدثته فيها؟
- ما هي الرسوم المتحركة ؟ وما أهميتها وأساليبها؟
- كيف انتقلت ألف ليلة وليلة من التراث السردي العالمي إلى الرسوم المتحركة ؟
- كيف تناول الإنتاج التلفزيوني والسينمائي العالمي حكايات الليالي ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المناهج كالمناهج التاريخية الذي نتبع من خلاله تناول أدب الأطفال لحكايات ألف ليلة وليلة، والمنهج الوصفي الذي نحاول من خلاله إبراز مدى التغيير الذي طرأ على هذا النص التراثي ليتناسب ومرحلة عمرية حرجة هي مرحلة الطفولة، إضافة إلى المنهج المقارن الذي نستعمله في المقارنة بين النص المكتوب والرسوم المتحركة.

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء على كيفية طرح النصوص التراثية العالمية من خلال ألف ليلة وليلة في الرسوم المتحركة، ومدى التغيير الذي يطرأ على هذا النص عند انتقاله ليمس مرحلة عمرية صغيرة أولاً ثم مدى تغيره عندما يشاهد بالرسم والألوان والحركة (رسوم متحركة) ثانياً.

كما تحاول هذه الدراسة معرفة كيف تناول القائمين على صناعة أفلام الكرتون في الشرق العربي والغرب حكايات ألف ليلة وليلة، وما مدى التغيير الذي طرأ فيها انطلاقاً من أيديولوجية كل طرف ونظرتهم للشرق، خاصة أن ألف ليلة وليلة أصبحت إلى حد بعيد مقياساً ينظر من خلاله إلى المجتمع العربي في المخيال الغربي.

وقبل أن نتطرق إلى العلاقة بين ألف ليلة وليلة والرسوم المتحركة علينا أولاً أن ندرك علاقتها بأدب الطفل وكيفية تحويلها لتناسب مرحلة الطفولة بما تحمله من خصوصية.

1. ألف ليلة وليلة وأدب الأطفال

تعتبر ألف ليلة وليلة بعوالمها السحرية وتجاوزها للزمان والمكان مدعاة لإثارة الخيال البصري والحركي والسمعي في قالب من المتعة اللا متناهية، ولعل اهتمام الكتاب والفنانين بمواضيعها المختلفة انعكس على الفضاءات والانتاجات الفنية مما دعاهم إلى تحويلها لتناسب مختلف الأعمار والأفكار، فانتشرت تأثيرها على ميادين مختلفة منها أدب الطفل. ولعل نماذج ألف ليلة وليلة هي « نماذج إنسانية فذة، وهذه الإنسانية هي التي جعلت منها استيحاء الفنانين أكثر من المقومات الإيحائية الأخرى » (سعد فاروق 1962، ط1: 61)، فشهزاد رمز للتضحية والأمل، أما « شهريار فيمثل أنموذج المجرم الضحية الذي قد يتعاطف معه بعض القراء، والسندباد هورمز المغامرات والمثابرة قضى أعواماً طويلة من حياته يناضل ويكافح ويواجه الصعوبات وأبوصير يمثل الإنسان القانع برزقه، الراضي بما كتبه له الله ويخلص لأصدقائه، بينما رفيقه أبوقير يمثل نقيضه... » (رافع يحيى 2001: 76)، وهذه النماذج المختلفة تقوم بمداعبة مشاعر وقيم وأفكار الطفل فيحبها ويتأثر بها، كما تتميز شخصيات الليالي بعبورها عبر الزمان والمكان والأبعاد الجغرافية والثقافية، مما يجعل الطفل يعلق معها في عالم الغرائب والعجائب والخيال بمحبة وشغف منقطعاً النظر.

وقد وظفت ألف ليلة وليلة تقنيات فنية مختلفة لتقديم الأفكار والقيم لمتلقي غاية في الذكاء ورهافة الإحساس هو الطفل، ومن بين هذه التقنيات الحكاية على لسان الحيوان²، ولعل أبرز حكاية في الليالي تدور أحداثها على لسان الحيوان هي حكاية الحمار والثور والتي يتعلم الطفل من خلالها الحيلة وحسن التصرف أثناء المشاكل. وقد وردت مجموعة من الحكايات بصورة متتالية عن الحيوانات في طبقات الليالي (سهير القلماوي 207) تقوم بتقديم عبرة أخلاقية وشرح لبعض أسرار الدنيا.

يعتبر بعض الباحثين والناقدين أن « كتاب ألف ليلة وليلة موجه للكبار لأنه يحتوي على فلسفة عالية على الطفل، كما يضم الكثير من السلبيات التي لا يصح أن تقدم للطفل » (رشا منير 2020: 35)، خاصة فيما يتعلق بالحكايات التي تحتوي على أحداث

2. قد يوظف الحيوان في ألف ليلة وليلة وسيلة لتغيير مجرى الأحداث وليس بتقديم القيم والمواظع التربوية مثلما هو الحال في حكاية جانشاه.

تتعلق بالجنس والخيانة ابتداء بالقصة الإطار لليالي أين يقتل شهريار كل فتاة يتزوجها بسبب خيانة زوجته لها، وهذا ما يؤدي إلى ظهور بطلة الليالي وراويتها شهرزاد، بالإضافة إلى وجود الكثير من الصفات للأخلاقية كالسرقة والقتل والحيلة وهذا ما نجده في حكاية علي بابا والأربعين حرامي مثلا، فبطل هذه الحكاية علي بابا يقوم بسرقة مال العصابة وينجو بفعلته عن طريق الحيلة والقتل، وكأن هذه الحكاية تصوغ للإنسان الفقير سرقة مال الغني الذي بدوره يحصل على ماله بالسرقة، كما تبيح الكذب والخداع وحتى القتل في سبيل الخروج من المأزق.

لذا كان من المهم انتقاء لأطفالنا من حكايات ألف ليلة وليلة ما يتناسب والقيم الأخلاقية والتربوية، واختيار الجوانب الإيجابية المناسبة لتلك المرحلة العمرية، بالإضافة إلى الشخصيات المحبة للمغامرة والمرحة مثل: السندباد وعلاء الدين والشخصيات المثيرة للفضول كالتجار والحرفيين بمختلف طبقاتهم الاجتماعية وأقدارهم وسلوكهم، وكذا الشخصيات التاريخية التي يتعرف الطفل من خلالها على جانب من جوانب تاريخه كهارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون، والحجاج وجعفر البرمكي وغيرهم.

يعد كامل الكيلاني من رواد أدب الطفل الذين حاولوا تبسيط ألف ليلة وليلة للأطفال، حيث برز تأثيرها على كتاباته الأدبية إذ نشر الكيلاني ما بين 1927-1934 أربع مجموعات للأطفال تناسب - حسب تصوره- طورا من أطوار الطفولة، تتضمن مجموعتان مستقتان من الليالي هما: قصص جديدة للأطفال (عبد التواب يوسف 1994: 188) تضم القصص التالية:

بابا عبد الله والدرابيش، أبو صير وأبوقير، علي بابا، عبد الله البري وعبد الله البحري، الملك العجيب، خسرو شاه.

ومجموعة أخرى بعنوان « قصص للأطفال » (عبد التواب يوسف 1994: 189) وتضم أربع قصص هي:

السندباد البحري، علاء الدين، تاجر بغداد، روبنسون كروزو، وقد استبدل هذه الأخيرة بقصة مدينة النحاس بعدما سعى هذه المجموعة القصصية بقصص « ألف ليلة وليلة » وأضاف إليها ست قصص أخرى استوحاها من الليالي.

لقد سدد تبسيط واستيحاء الكتاب - خاصة الكيلاني - من ألف ليلة وليلة فراغا كبيرا في مكتبة الأطفال العربية، مما دفع آخرين إلى البحث في التراث العربي ما يتناسب وخصوصية هذا النوع الأدبي، خاصة أن ألف ليلة وليلة أضفت على أدب الطفل - خاصة القصة- صورا زاخرة بالتشويق والامتع والسحر، ومن بين هذه القصص نذكر على سبيل المثال لا

الحصر : السندباد (حمدي السعداوي)، لص بغداد (حمدي السعداوي)، شهرزاد (حمدي السعداوي)، علاء الدين (حمدي السعداوي)، علي بابا (حمدي السعداوي).

حرصت بعض المجموعات القصصية على ذكر ألف ليلة وليلة إلى جانب عنوان الكتاب على الغلاف للتأكيد على أن الحكايات مأخوذة من الليالي وذلك لجذب القارئ العربي للكتاب، خاصة أن لليالي مكانة خاصة لدى القراء، نذكر منها :

شهرزاد ابنة القمر (مشاطي 1997)، هارون الرشيد والنائم المستيقظ (مشاطي 1997)، ومن أجل حب أميرة (مشاطي 1997)، وحسناوات بغداد الثلاث (مشاطي 1997).

لقد استطاعت تلك القصص المستوحاة من ألف ليلة وليلة أن تستجيب لرغبات الأطفال العاطفية (خاصة في بداية مرحلة الفتوة) مثيرة خيالهم بالمغامرات والتشويق، مفسرة لهم ماهية العلاقات الانسانية والعناصر الأساسية المحركة لها كالحياة والموت، والإنجاز والفشل، والحب والكراهية... الخ.

وقد قامت ألف ليلة وليلة بإشباع قصص الأطفال ببعض الموتيفات كالمراد الذي يخرج من القمقم والحصان الطائر والبساط السحري، ولعل هذه الموتيفات هي أبرز ما تكرر في قصص الأطفال كتأثير مباشر من ألف ليلة وليلة، بالإضافة إلى أدب الرحلة إذ أوحى قصص سندباد إلى كثير من كتاب الرحلات في الشرق والغرب الذين قدموا هذا الموتيف للأطفال لما فيه من تشويق وفوائد علمية في معرفة البلدان وعادات الشعوب، ومن بين الكتاب العرب الذين استلهموا نصوصهم من سندباد ألف ليلة وليلة محمد بوسف حسن الذي قام بإصدار كتاب بعنوان مغامرات السندباد : حمال في مصر أرض الجمال (محمد حسن 1996).

وعليه نخلص إلى أن مواضيع أدب الطفل متماهية إلى حد بعيد مع حكايات ألف ليلة وليلة، خاصة فيما يتعلق بإثارة المتعة والدهشة والخيال، كما أسست الليالي لفضاءات جديدة لم تعرفها النصوص الموجهة للأطفال من قبل، فتأثرت بها بالغ التأثير وذلك بتوظيف وسائل فنية غير تقليدية تختبر عقل الطفل المستعد دائما لاستخدام الخيال كالموارد والبساط السحري، مما زوده بعالم طريف جميل قائم على المغامرات الخارقة.

2. الانتقال من النص السردي إلى الرسوم المتحركة

لقد انتقل تأثير ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال من النص السردي المقروء إلى البرامج التلفزيونية والسينمائية المشاهدة، وقد جاءت في مقدمة تلك البرامج الرسوم المتحركة التي احتلت المرتبة الأولى في تشكيل إقبال الأطفال على السمي البصري بنسبة تصل إلى

85.8 بالمائة من مجموع الوقت الذي يقضيه الطفل أمام برامج الأطفال (محمد معوض 2011: 75).

إنّ من أبرز المفاهيم التي انطوت عليها هذه الدراسة مفهوم الرسوم المتحركة، وعليه ارتأينا أن نتطرق إلى ماهيتها قبل أن نخوض في الحديث عن تلك الحلقات المسلسلة والأفلام التي تناولت موضوعاتها إحدى حكايات ألف ليلة وليلة، بالإضافة إلى مواضيعها وأهدافها وأشكالها.

1.2. الرسوم المتحركة : ماهيتها وأهدافها وأشكالها

تعود صناعة أفلام الكارتون إلى العقد الثالث من القرن العشرين، عندما بدأت شركات قديمة بصناعتها بطريقة أولية، وأخذت تنتشر وتروج لشخصيات مختلفة عبر أحداث درامية كشخصية بوباي، وتوم جيري (1946).

ونعني بها البرامج التي تجسد أفكارا ومعاني من خلال استخدام الرسوم المتحركة والتي تقوم على تحريك الرسوم الثابتة لمخاطبة الأطفال بأسلوب محبب إليهم فتمس مشاعرهم وأحاسيسهم، وتتواصل معهم مضيئة بعدا جديدا يؤثر في انفعالاتهم بالغ التأثير. وهي مجموعة من الصور أو الرسوم المعدة مسبقا، بحيث تمثل كل صورة طورا من أطوار الحركة تختلف كل منها عن الصورة السابقة اختلافات طفيفة، ويتم عرضها بمعدل 24 صورة في الثانية الواحدة بواقع 1440 صورة في الدقيقة الواحدة، وهذا يعمل على أن تبقى الصورة على شبكية المشاهد قبل عرض الصورة الثانية، فتبدو الصورتان صورة لحالة مستمرة للجسم فيبدو وكأنه يتحول من الوضع الأول إلى الوضع الثاني الذي تمثله الصورة الثانية له وهكذا. وهذه الرسوم قائمة على ظاهرة بقاء أثر الصورة التي تعرف إليها Peter Roget Marck، وهي تستند إلى إحتفاظ شبكية العين بتأثير الصورة التي تتكون عليها لزمّن مقداره عشر الثانية قبل أن تميز التالي (ليلى عبد المجيد 149).

تعتبر الرسوم المتحركة فن قائم بحدّ ذاته، قد مرّت بعدة مراحل وتطورت إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، بدءا بمسرح الظل الصيني في القرن السادس ميلادي وصولا إلى ما نشهده اليوم من طفرة تكنولوجية ورقمية بواسطة تقنيات الإعلام الآلي. وقد ارتبط ظهور هذا الفن بميلاد السينما، وتطور وازدهر بعد اختراع التليفزيون وتكيف مع نظام بته بأخذه « سلاسل موجهة إلى جمهور الأطفال، وفي سنوات التسعينات توسع إنتاج الرسوم المتحركة ليصل إلى جماهير المراهقين والبالغين » (محمد معوض 2000، ط1: 58).

تعد الرسوم المتحركة من مصادر المعلوماتية والتثقيفية للطفل يتعلم عن طريقها أساليب اللغة ويكتسب القيم والاتجاهات كما تزوده بالأفكار والخبرات، ويكون ذلك

عن طريق تفاعل الطفل مع شخصيات هذه البرامج، ويصل به إلى حدّ تقليد تصرفاتهم وسلوكياتهم خاصة الشخصيات البطلة .

ومن أسباب اهتمام الطفل ببرامج الرسوم المتحركة هو الأسلوب التشويقي والقالب الدرامي مع تقديم الأشياء الغريبة والمغامرات الشيقة، كما تحوي أفلام الكارتون على خصائص تستدعي اهتمام الطفل وهما الحركة والخيال، وقد اعتمدت في مضامينها على الاقتباس من الحكايات والقصص والأشرطة المرسومة والمصورة حيث تطورت المضامين من أن تجسّد امرأة مثلاً تنتظر فارس أحلامها ليعيشا في سعادة كيباض الثلج إلى امرأة قوية تشارك في الحروب والنزاعات وأصبحت تجسد تلك المرأة الناضجة والقوية (علي عبيد 2002).

تعتمد الرسوم المتحركة كشكل فني إعلامي من أشكال التعبير السمعي البصري على أشكال عدة أهمها :

1. الكارتون : هو رسم الشخصيات في تكنيك التصوير يمثل أشخاص وحيوانات وأشياء، ثم رسمها بواقع 23 رسماً للثانية الواحدة.
2. الرسوم البيانية المتحركة : هو شكل بياني ينتج عن طريق التصوير بإطار، كما أنه يتضمن مزجا تحويليا للشعارات السلع بحيث تندفق وراء بعضها البعض، كما يتضمن هذا التكنيك أيضا الرسوم التجريدية.
3. الرسوم المتحركة الالكترونية : هي الرسوم الناتجة عن العمل على الحاسب الآلي وأجهزة الفيديو والسينما المختلفة سواء على شكل كارتون أو أشكال أخرى.
4. الروتوسكوب : هي أيضا رسوم يتم رسمها سواء باليد أو بالحاسب الآلي، ويتم تركيبها على لقطات الصور الحية التي تم تصويرها من قبل لتحقيق نوع من المزج بين الصور والكارتون (سلمان المشهداني 2012 : 27).

2.2. ألف ليلة وليلة في الرسوم المتحركة

تهدف الرسوم المتحركة الى اكتساب الطفل معارف ومعلومات وأفكار وخبرات، إذ تلعب المعلومات دورا هاما وأساسيا في تكوين اتجاهات الأطفال، ويتفق الباحثون على أن لبرامج الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال وظيفة اجتماعية هامة فهي تركز انتباه الطفل حول القيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية، إذ « تعرف الرسوم المتحركة بأن لها دور فعال في صياغة الملامح التربوية للشخصية التي يتفاعل معها ذلك الطفل إلى حد التقليد » (محمد معوض 2011 : 56)، لذا كان لألف ليلة وليلة دور هام في إبراز القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع الشرقي العربي بكل ما يحتويه من خصوصية، وغرس كل تلك القيم في الطفل

عن طريق الصور البراقة والمغامرات الشيقة والحركات المثيرة. كما لنا أن نتصور حجم الأذى والسلبيات التي تنتج عن تلك الأفلام الكارتونية المستقاة من ألف ليلة وليلة، والتي قام القائمين عليها بتحويل محتواها لتخدم نظرهم - المجحفة في كثير من الأحيان - للشرق العربي، فيتلقى الطفل قيما وعادات وأفكارا غريبة عن بيئته الثقافية (العربية الإسلامية)، فتتمولديه دوافع نفسية متناقضة بين ما تلقاه وما يعيشه داخل الأسرة والبيئة والمجتمع. تتنوع وتعدد المواضيع التي تستند إليها الرسوم المتحركة المستوحاة من ألف ليلة وليلة في تقديم أعمال فنية تؤثر في الطفل وتوجهه نحو قيم اجتماعية وثقافية وتربوية، فنذكر على سبيل المثال:

1.2.2. لحكايات الشعبية

تدور موضوعها حول أحداث وشخصيات أبدعها خيال الشعب ترتبط بتأصيل قيم وتجارب إنسانية وعلاقات اجتماعية (هادي نعمان الهيتي 1988: 185)، ولعل الليالي في مجملها قصص شعبية أنتجها خيال الجماهير المتعطشة لفن الحكى، فكان من الضروري على منتجي الرسوم المتحركة أن ينتقوا منها ما يتناسب والقيم المراد إبرازها في تلك الأفلام دون إهمال عاملي التشويق والخيال. ويجب التنويه على أن الإحاطة بكل الأعمال الكارتونية المستوحاة من ألف ليلة وليلة أمر صعب جدا ويكاد أن يكون مستحيلا، وعليه نذكر على سبيل المثال لا الحصر: سلسلة من ألف ليلة وليلة وهو مسلسل رسوم متحركة كندي من إنتاج ستوديوهات بيغ باد بو، وإخراج Chad Van De Keere تم عرضه في موسمين يحتويان على 52 حلقة وبث أول مرة في 25 ديسمبر 2011.

2.2.2. الخرافات

: هذا النوع يدور حول مواضيع البطل الذي يخاطر بحياته ويقاوم ويثابر حتى يحقق الهدف، وتدخل فيها العفاريت والكائنات المسحورة وصراع الخير والشر وفي الأخير يتغلب الخير ويعم، وبهذا يعيش الطفل الخيال ويخرج المكبوتات التي في داخله (هادي نعمان الهيتي 185: 1988). وتزخر ألف ليلة وليلة بمثل هذه القصص نذكر على سبيل المثال حكاية علاء الدين والمصباح السحري (*) والتي أثرت في عدد لا يحصى من أفلام الكارتون نذكر منها: فيلم الرسوم المتحركة الألماني Die Abenteuer des Prinzen Achmed أو مغامرات الأمير أحمد) إنتاج 6291 والذي يعتبر أقدم فيلم رسوم متحركة محفوظ ويستند على عناصر مأخوذة من قصص ألف ليلة وليلة وتحديداً قصة الأمير أحمد ويظهر فيها شخصية علاء الدين أيضاً.

وفي سنة 1939 قدم المسلسل الكارتوني الشهير باباي إحدى حلقاته بعنوان علاء الدين ومصباحه الرائع. وفي سنة 1959 تم تنفيذ فيلم الأنيميشن الأمريكي Nights Arabian 1001 أو (1001 الليالي العربية). أما سنة 1970 عرض فيلم الأنيميشن الفرنسي Aladdin et la lampe merveilleuse أو (علاء الدين ومصباحه السحري). ثم سنة 1982 قدّم فيلم الأنيميشن الياباني Aladdin to Mahou no Lamp من إنتاج وإصدار استديوتويه أنيميشن. ثم فيلم الأنيميشن علاء الدين سنة 1992م وهي النسخة الأشهر عالمياً اليوم من إنتاج استوديوهات والت ديزني. في هذا الإصدار تمت إعادة تسمية أو دمج العديد من الشخصيات. فعلى السبيل أصبح كل من الساحر ووزير السلطان شخصاً واحداً اسمه «جعفر» في حين إن الأميرة أصبحت «ياسمين»، وأصبح جني المصباح يطالب بحريته، كما لا يوجد هناك خاتم سحري ولكن البساط السحري يملأ مكان الخاتم في القصة. ويتم نقل مكان أحداث القصة من الصين إلى المدينة الخيالية العربية أغربة (Agrabah) أو عقربة. كما أن العديد من الشخصيات وعناصر المؤامرة مبنية على نسخة عام 1940 من فيلم لص بغداد. بعد نجاح هذا الفيلم صدر جزئين آخرين هما عودة جعفر عام 1994 وعلاء الدين وملك اللصوص عام 1996.

3.2.2 قصص الحيوانات

تقوم هذه القصص على أدوار حيوانات مختلفة ومثيرة، وهي متنوعة فيها المغامرة والبطولة والخيال العلمي التربوي التثقيفي (هادي نعمان الهيتي 1988: 185). وتضم ألف ليلة وليلة حكايات كثيرة يقوم ببطولتها حيوانات غير عادية نخرج منها بمغزى تربوي أخلاقي، مما دفع صنّاع الرسوم المتحركة إلى استنباط هذه التيمة من الليالي، فعلى سبيل المثال قام المسلسل الكارتوني الكندي -المذكور سابقاً- « من ألف ليلة وليلة » بجعل القرد مأمون شخصية رئيسية ومحبة لشهرزاد بطلّة العمل، كما خصص بعض الحلقات لحكايات الحيوانات مثل الحلقة السابعة من الموسم الأول المعنونة بأحاسيس حيوانات، وتدور حول صيادة سمك تعرفت على أحاسيس ببغاء وقرد وسمكة ونمر فحاولت مراعاتها وتغيير واقع تلك الحيوانات إلى الأفضل، لتفوز بذلك بعد مغامرة بطولية متطرّقة إلى مواضيع عديدة كالتمنر والمساواة بين الرجل والمرأة خاصة في العمل والجشع.

4.2.2 أفلام تعتمد على الخيال والمغامرة

تشمل مواضيع مرتبطة بالقوة والشجاعة والمجازفة والذكاء منها ما ترتبط بالواقع كقصص بطولات شعب أو جماعة أو فرد في مواجهة خطر ما (هادي نعمان الهيتي 1988: 185). ولعل أشهر قصص ألف ليلة وليلة التي تم إنتاجها في الرسوم المتحركة

هي حكاية السندباد، إذ لا يمكن حصر كل الأعمال الفنية الكارتونية التي تناولت هذه الشخصية المغامرة برا وبحرا. كما لا يمكن أيضا حصر الأفلام والمسلسلات المتحركة التي استقت جو المغامرة والإثارة والخيال من حكايات الليالي العربية.

إن أول فيلم رسوم متحركة خيالي طويل كان ألمانيًا، أنتجته لوتا راينغز عام 1926 أطلق عليه « مغامرات الأمير أحمد»، ويتميز باستخدام تقنية الصور المتحركة الظلية التي اخترعتها راينغز، حيث يتم التلاعب بالقواطع المصنوعة من الورق المقوى، وصفائح رقيقة من الرصاص التي توضع أسفل الكاميرا؛ وهذه التقنية تشبه إلى حد ما دمي الظل.

قصة الفيلم الذي يعتبره النقاد تحفة نادرة في فن الرسوم المتحركة، تستند على عناصر أخذت بإلهام متقد من كتاب ألف ليلة وليلة، تحديدًا قصة الأمير أحمد، وقصة الجنية التي ظهرت في كتاب الجنية الزرقاء، وهي قصة تقوم على مغامرة مثيرة للأمير أحمد وعلاء الدين في مواجهة الساحر الإفريقي ومساعدة الجنية لهما، ويطغى على هذا الفيلم جو الفنتازيا والسحر (المصباح والحصان السحريان) والخيال.

5.2.2. أفلام الخيال التاريخي

تتناول أحداث وقائع في أزمنة تاريخية مختلفة تدفع الطفل إلى معايشة عصور مضت والتعرف على تاريخ الأمم والحضارات (هادي نعمان الهيتي 1988: 185). ومن الرسوم المتحركة المستمدة من ألف ليلة وليلة المتناولة لجانب تاريخي (شخصيات أو أماكن أو أحداث) من تاريخ العالم العربي نجد المسلسل الكارتوني إيزنوغود (Iznogoud) ومعناه لا شئ جيد وهو مسلسل قصصي فرنسي بلجيكي من تأليف ربنيه جوسيني وجان تاباري وقد صدر أول مرة في سنة 1962، تتكلم قصة المسلسل عن صدر أعظم من بغداد يعتبر ثاني أعلى سلطة بعد الحاكم، يحاول أن يحل مكان الخليفة هارون البسيط والذي يعتبر تشبيه للخليفة هارون الرشيد، كما تم إنتاج مسلسل رسوم متحركة لهذا الأخير يحمل اسمه في سنة 1995

6.2.2. المسلسلات الفكاهية الهزلية

تعتمد على الطرائف والنوادر، حيث يجد الطفل ما يمتعته ويضحكه ويروح عن نفسه وتتميز بالسلطة والوضوح (هادي نعمان الهيتي 1988: 185). وبعد الهزل والفكاهة السمة الرئيسية لمعظم الرسوم المتحركة المستمدة من ألف ليلة وليلة مثل الحلقات والأفلام المستقاة من حكاية علاء الدين -وهي كثيرة جدا-.

3. كيفية طرح الرسوم المتحركة لحكايات ألف ليلة وليلة

لم يقدم الإعلام العربي ما هو جديد في حكايات ألف ليلة وليلة للطفل ولا يوجد ما يستحق الذكر في هذا الشأن، إذ أنه لا يتعدى الشخصيات المعروفة منذ أوائل القرن العشرين مثل علي بابا، السندباد البحري، علاء الدين دون الخروج من هذا المأزق بشخصيات جديدة قوية ومؤثرة. بينما قدمت استوديوهات الرسوم المتحركة العالمية الكثير منها ثم يعيد العالم العربي تلقيها مجدداً، ويتأثر أطفال العرب بعد أن يشاهدها بألوان جذابة وتقنيات عالية وقصص جميلة ومؤثرات صوتية وخدع سينمائية.

ولعل المسلسل الياباني الشهير مغامرات السندباد من إنتاج شركة نيبون أنيميشن (1975) من أهم حلقات الكارتون التي تربي عليها الطفل العربي ولا يزال إلى الآن ينمي من خلالها روح المغامرة والمثابرة وقيم التعاون ومقاومة الشر.

وقد قام التلفزيون المصري بعد عشرين سنة بإنتاج « مغامرات سندباد البحري » إخراج د/ منى أبو النصر في أواخر التسعينات من القرن العشرين، وأنتجت إحدى شركات الإنتاج السعودية فيلم كرتوني « علي بابا والأربعين لص عام 1996، ولم يكن هذا الإنتاج العربي بكفاءة الإنتاج الياباني رغم التقدم في التقنيات الحديثة للرسوم المتحركة.

وكان من روائع ما قدم في الرسوم المتحركة الأمريكية فيلم علاء الدين وملك اللصوص Aladin and the King of the Thieves (انتاج ديزني 1996) وهو من أجمل ما قدمت والت ديزني للأطفال، وقد استلهم من حكاية علي بابا والأربعين حرامي، ويضم أغاني راقصة وفرحة بالإضافة إلى فيلم السندباد أسطورة البحار السبعة، بالإضافة إلى فيلم السندباد أسطورة البحار السبعة (Sindibad legend of the seven seas) إنتاج شركة دريم وركس للرسوم (2003).

لقد كثرت الأعمال الفنية (أفلاما ومسلسلات كارتونية) المستوحاة من حكايات ألف ليلة وليلة، ولكن من الضروري التساؤل عن كيفية طرح تلك الأعمال لحكايات الليالي وتصويرها للإنسان العربي إذ أنه

« من الجميل أن يكون لتراثنا دوره في السينما العالمية وبخاصة عندما تحقق الأفلام شهرة ونجاحا. إلا أن المشاهد البسيط لا يلحظ مدى التشويه الذي لحق بالشخصية العربية التي يقدمها الغرب في تلك الأعمال من خلال المتعة والإثارة، وللأسف اخترق هذا التشويه أنفسنا في وطننا العربي دون انتباه القائمين على رقابة المصنفات لما يقدمونه للمشاهد وبخاصة الأطفال » (رشا منير: 2002:33).

رغم ما قدمته الأفلام الأمريكية من إبهار للمشاهد وروعة في الأداء نجد في تقديمها للتراث العربي شيء من السلبية غير التربوية للطفل، وذلك من خلال تقديمها لنماذج سيئة ذات أخلاق وضيعة كأبطال لتلك الأعمال. مثل شخصية علاء الدين الذي تزوج الأميرة في آخر الفيلم وانتصر على الوزير جعفر الشيرير وانتصر للملك. إلا أنه كان محتالا فاز عن طريق الخداع والكذب والدهاء...

أما فيلم «السندباد والبحار السبعة» نجد آلهة الفوضى تريد سرقة الكتاب الغامض للسلام، فتطلب من وحشها البحري أن يأتيها باللص سندباد الذي يسرق صديقه للحصول عليه... وعندما يعاتبه صديقه الأمريكي قائلا: «نحن أصدقاء يا سندباد،» يرد قائلا «أنا لا يهمني سوى الكنز...»، نلاحظ في هذا الفيلم النموذج السلبي عن الإنسان العربي المقدم للطفل إذ جعله محتالا وضيعا عكس النموذج الأمريكي الوفي والصادق، مما يعكس نظرة الغرب السلبية للعرب ومحاولة تشويههم لصورة هذا العربي، وغرس ذلك في الأطفال ليكبروا وهم لا يثقون فيه بل الأخطر من ذلك عندما يتلقى الطفل العربي مثل هذه الأفلام، مما يزعزع ثقته بنفسه وبمنظومته الثقافية والاجتماعية، دون أن نغفل تدخل الآلهة المتعددة في سيرورة الأحداث مما يسلب المجتمع العربي هويته الدينية ويجعله في صفوف المجتمعات الوثنية القديمة.

أما في ألف ليلة وليلة فإن السندباد البحري هو الشاب فقير يعمل حمالا واضطر للسفر من أجل البحث عن الرزق الحلال، فسافر سبع مرات وفي كل مرة تصور القيم الجميلة في الكفاح والأمانة والمثابرة والتسليم بقدر الله.

وفي حلقات الرسوم المتحركة المشهورة والمحبة للأطفال سكوبي دو Scoopy والتي أضيفت له حلقات باسم الليالي العربية. نجد الكلب وصديقه شاجي قد تنكرا في زي جاريتان تغطيان وجههما بالنقاب مما يثير الإستهزاء بالعرب والمسلمين، مما يبرز تلك النظرة الغربية القديمة للعرب والتي أسستها ترجمة جالان لليالي، والتي تتمثل في أن العربي إنسان جاهل يعيش حياة بدخ مليئة بالنساء والجواري، وكذا ظهور السندباد في هيئة بحار شرير ينتقم منه مساعده المتمثل في شكل دب على هيئة إنسان من خلال المقالب... كما تظهر الجواري بزي الراقصات العاري المثير ويتدلن. حيث يتوسطهن الخليفة المستمتع بجواريه... بينما يتمثل الحراس بملاح قاسية حاملين السيوف متجهزين لقطع الرؤوس. أما في المسلسل الكرتوني باباي (إنتاج 1938) الذي أضيفت بعض قصص ألف ليلة وليلة لحلقاته أين قابل هذا الأخير علي بابا، والذي صار عدوا شريرا ولصا يحل الخراب على كل مدينة يمر بها إذ أن كل السكان يختبؤون منه خوفا على حياتهم، فهو يغزوهم بجيشه

المتألف من أربعين لصا يرتدون الزي العربي الاسلامي رافعين بسيوفهم الى أعلى في وضع الحرب إلى أن ينقدهم باباي ومهزم علي بابا.

لقد كبر الطفل الغربي وصورة الشرق مستمدة من تلك الصور المتحركة. فما هو إلا صحراء بها جمال، يعيش أهلها في حالة من الصراع الدائم ويحملون السيوف ويحكمهم خليفة ظالم يتمتع بجواريه.

أما بالنسبة للمتلقي العربي (الطفل) فإن ذلك بمثابة سلب لشخصيته العربية والإسلامية من هويتها المعروفة بالأخلاق والفضيلة والفروسية والشجاعة، لتحل محلها شخصية ماكرة شريرة مما يوجد مجالاً للصراع بداخله اتجاه نفسه وثقافته.

خاتمة

تخلص هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

- حاول أدباء الطفل تبسيط وتحوير حكايات ألف ليلة وليلة لتناسب وخصوصية مرحلة الطفولة، حاذفين كل ما يتعلق بالأجزاء والأحداث اللاأخلاقية وغير التربوية كالمقاطع الجنسية والصفات البديئة.
- وجد أدب الطفل في ألف ليلة وليلة ضالته المنشودة وذلك بتوظيف وسائل فنية –مستمدة منها- غير تقليدية تخترق عقل الطفل عن طريق الإثارة المتعة والدهشة والخيال.
- انتقل تأثير ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال من النص السردي المقروء إلى البرامج التلفزيونية والسينمائية المشاهدة وأهمها الرسوم المتحركة.
- الرسوم المتحركة هو عرض سريع لتتابع من الصور ثنائية البعد أو الصور ثلاثية الأبعاد لإيجاد إيحاء بالحركة، والتحريك هو خداع بصري للحركة يحدث بسبب ظاهرة استمرار بقاء الرؤية ويمكن صنع وعرض الصور المتحركة بطرق متعددة.
- تنوع وتعدد المواضيع التي تستند إليها الرسوم المتحركة المستوحاة من ألف ليلة وليلة في تقديم أعمال فنية تؤثر في الطفل وتوجهه نحو قيم اجتماعية وثقافية وتربوية في قالب من المتعة والتشويق والإثارة، كأفلام المغامرات، والأفلام الفكاهية.
- قام المنتجون الغرب والقائمون على صناعة الرسوم المتحركة المستقاة من ألف ليلة وليلة بتحوير محتوى حكاياتها لتخدم نظرتهم –المجحفة في كثير من الأحيان والمستمدة من النظرة الاستشراقية-للشرق العربي، فيتلقى الطفل العربي قيما

وأفكارا غريبة عن بيئته الثقافية (العربية الإسلامية)، فتنمو لديه دوافع نفسية متناقضة بين ما تلقاه وما يعيشه داخل الأسرة والمجتمع. ويتلقى الطفل الغربي نظرة مغلوطة عن الشرق فيخاله بدائي قائم على البذخ والإنحلال الأخلاقي.

• لم يقدم الإعلام العربي ما يستحق الذكر في هذا المجال (الرسوم المتحركة المستمدة من ألف ليلة وليلة) بل قام بإعادة تلقي الإنتاجات الغربية والإحتفاء بتقنياتها العالية متغاضيا عن مدى مناسبة تلك الأفلام والحلقات لخصوصية المجتمع الشرقي وللقيم التربوية والأخلاقية.

قائمة المراجع

حمدي السعداوي، دت، شهرزاد، مكتبة معروفة، الاسكندرية .
 حمدي السعداوي، دت، علاء الدين، مكتبة معروفة، الاسكندرية .
 حمدي السعداوي، دت، علي بابا، مكتبة معروفة، الاسكندرية .
 حمدي السعداوي، دت، السندياد، مكتبة معروفة، الاسكندرية .
 حمدي السعداوي، دت، لص بغداد، مكتبة معروفة، الاسكندرية .
 رافع يحيى، 2001، تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الطفل العربي، أطروحة مقدمة في نطاق الواجبات لنيل «اللقب الثاني» في الآداب، جامعة حيفا-كلية الآداب، فلسطين.
 سعد فاروق، 1962م، من وحي ألف ليلة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت. ط1، ص61

سلمان المشهداني، 2012، الاعلان التلفزيوني وتأثيره في الجمهور، دارأسامة، الأردن.
 سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، دارالمعارف، مصر.
 م ن، 1997، من أجل حب أميرة، مكتبة سمير، القاهرة .
 م ن، 1997، حسناوات بغداد الثلاث، مكتبة سمير، القاهرة .
 محمد حسن، 1996، السندياد الحمال في مصرأرض الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

محمد معوض، 2000م، الأدب الثالث والأطفال، دارالكتاب الحديث، الجزائر، ط1.
 محمد معوض، 2011، دراسات في اعلام الطفل، دارالكتاب، القاهرة .
 مشاطي، أر، 1997، شهرزاد ابنة القمر، مكتبة سمير، القاهرة .
 ن م، 1997، هارون الرشيد والنائم السيقظ، مكتبة سمير، القاهرة .
 هادي نعمان الهيبي، 1988م، ثقافة الطفل، دارعالم المعرفة، الكويت.

المقالات

- رشا منير، ربيع 2020م، ألف ليلة وليلة والرسوم المتحركة، تراثها بين الريف والواقع، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد38.
- عبد التواب يوسف، صيف 1994م، كامل الكيلاني وألف ليلة وليلة، مجلة فصول.
- ليلى عبد المجيد، 2002، العلاقة بين أطفال العرب والتلفاز - دراسة تحليلية للدراسات والبحوث الميدانية التي أجريت على الطفل العربي من 1960- 2000، مجلة الطفولة والتنمية
- مواقع الانترنت
- 1-أحمد بن عبد الرحمن الغامدي، 2007، الآثار المترتبة عن الرسوم المتحركة، www.Saaid.net/arabic، في 2007/3/11.
- 2-علي عبيد، 2002م، سينما الأطفال العربية، مؤسسة لبنان للصحافة والطباعة والنشر، www.schoolabia.net .

مستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن كيفية طرح النصوص التراثية العالمية من خلال ألف ليلة وليلة في الرسوم المتحركة، ومدى التغيير الذي يطرأ على هذا النص عند انتقاله ليمس مرحلة عمرية صغيرة أولاً ثم مدى تغييره عندما يشاهد في شاشات السينما والتلفزيون ثانياً. بالإضافة إلى محاولة معرفة كيف تناول القائمين على صناعة أفلام الكرتون في الشرق العربي والغرب حكايات ألف ليلة وليلة، ومدى التغيير الذي طرأ فيها انطلاقاً من ايديولوجية كل طرف ونظرتهم للشرق.

قام صناع الرسوم المتحركة المستقاة من ألف ليلة وليلة بتغيير محتوى حكاياتها لتخدم نظرتهم -الاستشراقية- للشرق العربي، فيتلقى الطفل العربي قيماً وأفكاراً غريبة عن بيئته الثقافية. ويتلقى الطفل الغربي نظرة مغلوطة عن الشرق فيخاله بدائي قائم على البذخ والإنحلال الأخلاقي. أما الإعلام العربي فلم يقدم ما يستحق الذكر في هذا المجال بل قام بإعادة تلقي الإنتاجات الغربية والإحتفاء بتقنياتها العالية متغاضياً عن مدى مناسبة تلك الأفلام والحلقات لخصوصية المجتمع الشرقي وللقيم التربوية والأخلاقية.

كلمات مفتاحية

رسوم متحركة، أدب الطفل، ألف ليلة وليلة، حكايات تراثية، السمعي البصري.

Résumé

Cette étude vise à tenter de révéler comment introduire des textes riches à l'échelle mondiale à travers les mille et une nuits de l'animation, et l'ampleur du changement de ce texte lorsqu'il passe à toucher une étape de petit âge d'abord et ensuite l'ampleur de son changement lorsqu'il est vu sur les écrans de cinéma et de télévision ensuite. En plus d'essayer de découvrir comment les responsables de la production de films en carton dans l'Orient arabe et en Occident ont traité les contes des mille et une nuits, et l'ampleur du changement qui s'est produit par rapport à l'idéologie de chaque parti et à leur vision de l'Orient.

Mots-clés

Dessin animé, littérature enfantine, mille et une nuits, contes traditionnels, audiovisuel

Abstract

This study aims to try to reveal how to introduce global rich texts through a thousand and one nights in animation, and the extent of the change in this text when it moves to touch a small age stage first and then the extent of its change when seen on cinema and television screens second. In addition to trying to find out how those in charge of making carton films in the Arab East and the West dealt with tales of a thousand and one nights, and the extent of the change that took place from the ideology of each party and their view of the East.

Keywords

Cartoon, child literature, thousand and one nights, traditional tales, audiovisual